منصوب بمضمر اى ابعوك فى بادى الرأى وكذا باب الامير فى البيت الاول اى لا
اشتهى باب الامير والنواح فى البيت الثانى مرفوع بمضمر اى قام النواح وفيه
بحث لان الفعل الاول يبقى بلا فاعل واعتبار القصر لا يخلو عن تعسف ثم يبحث هنا فيما
اذا قدم المرفوع واخر المنصوب ومن هنا قيل ان عمروا فى قولنا ما ضرب الا زيد عمروا
منصوب بمضمر كانه قيل ما وقع ضرب الا من زيد ثم قيل من ضرب فقيل عمروا اى ضرب
عمروا قال المص وفيه نظر لاقتضائه القصر على الفاعل والمفعول جميعا وذلك
لان من ضرب لابهامه استفهام عن جميع من وقع عليه الفعل حتى انك اذا ضربت
زيدا وعمروا وبكرا فقيل لك من ضربت فقلت زيدا لم يتم الجواب حتى تاتى بالجميع فعلى
هذا لا يكون غير عمرو فى المثال المذكور مضروبا لزيد ولم يقع ضرب الا من زيد فيكون
القصر فى الفاعل والمفعول جميعا وقد خفى على بعضهم هذا البيان فمنعوا ذلك الاقتضاء
قايلين ان الفعل المضمر ليس فيه اداة القصر فمن اين يلزم القصر فى المفعول نعم يمكن
ان يقال انما يلزم اقتضاء القصر فى الفاعل والمفعول جميعا ويمنع صحة هذا الكلام
فى غير هذا المقام ووجه الجميع اى السبب فى افادة النفى والاستثناء القصر فيما
بين المبتداء والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفى فى الاستثناء المفرغ
وهو الذى ترك فيه المستثنى منه ففرغ الفعل الذى قبل الا وشغل عنه بالمستثنى
المذكور بعد الا يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج
يقتضى مخرجا منه عاما ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج ولئلا يلزم
التخصيص من غير مخصص قال صاحب المفتاح ولذلك تراهم فى علم النحو يقولون تأنيث
الضمير فى كانت فى قراءة ابى جعفر ان كانت الا صيحة بالرفع وفى ترى المسند
للمفعول فى قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم وفى بيت ذى الرمة وما بقيت
الا الضلوع الجراشع للنظر الى ظاهر اللفظ والاصل التذكير لاقتضاء المقام معنى شى
من الاشياء وفيه اشكال وهو انه اذا فرغ العامل لما بعد الا بان حذف
المستثنى منه فلا ضمير فى الفعل اصلا فالاحسن ان يقال تانيث الفعل كما فى الكشاف

ولعل صاحب المفتاح نظر الى الاصل والحقيقة فان الفاعل فى الحقيقة هو المستثنى منه
المقدر والا فكيف يسند الفعل المنفى الى الفاعل المراد وقوع الفعل منه واذا كان
الفاعل حقيقة هو ذلك المقدر العام وهو ليس بمذكور ففى الفعل ضمير عايد اليه كما فى
قولهم اذا كان غدا فأتنى فان اسم كان ضمير عايد الى ما نحن عليه وكقوله تعالى ولا
يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فيمن قرأ بالياء فان فاعله ضمير عايد الى حاسب لامتناع
حذف الفاعل فعلى مذهبه يكون هذا مثالا فى ما قام الا هند بدلا عن الضمير العايد
الى احد لكن التزم فى هذا القسم الابدال ولم يجوز النصب لاسقاط المستثنى منه من اللفظ
بالكلية والاقتصار على ضميره العايد اليه بالليس فى اللفظ وانصراف العامل الى المستثنى
مناسب للمستثنى فى جنسه بان يقدر فى نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفى
نحو ما كسوته الا جبة لباسا وفى نحو ما جاء الا راكبا كاينا على حال من الاحوال وفى ما
سرت الا يوم الجمعة وقتا من الاوقات وفى ما صليت الا فى المسجد فى مكان من
الامكنة وعلى هذا القياس ولا يصح تفسير المناسبة فى الجنس بان يكون المستثنى
منه بحيث يصح اطلاقه على المستثنى اذ ليس المقدر فى ما كسوته الا جبة شيا مما يصح
اطلاقه على الجبة وكذا فى ساير الامثلة المذكورة بل المراد اخص من ذلك وفى صفته
يعنى فى كونه فاعلا او مفعولا او ظرفا او حالا او غير ذلك واذا كان النفى متوجها
الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى فى جنسه وصفته فاذا اوجب منه اى من
ذلك المقدر شى بالا جاء القصر ضرورة لبقاء ما عدا ذلك الشى على صفة الانتفاء واعلم
انه قد يقع بعد الا فى الاستثناء المفرغ الجملة وهى اما خبر مبتدا نحو ما زيد الا يقوم او
صفة نحو ما جاءنى منهم رجل الا يقوم ويقعد او حال نحو ما جاء زيد الا يضحك
وكثيرا ما يقع الحال بعد الا ماضيا مجردا عن قد والواو نحو ما اتيته الا اتانى وفى
الحديث ما ايس الشيطان من بنى ادم الا اتاهم من قبل النسا وذلك لانه قصد لزوم تعقب
مضمون ما بعد الا لما قبلها فاشبه الشرط والجزاء وهذا الحال مما لا يقارن مضمونه
بمضمون عامله الا على تاويل العزم والتقدير او ما ايس الشيطان من بنى ادم من جهة

Copyright © King Saud University